

مقدمة المترجم

إن هذا العمل الذي أضعه بين يدي القارئ العربي هو ترجمة لكتاب مارك جيمينز الموسوم بـ "الجمالية المعاصرة". الاتجاهات والرهانات الصادر سنة 2004 ضمن سلسلة الدراسات الجمالية والفنية. هذا، ويعتبر مارك جيمينز أحد الباحثين الفرنسيين الكبار في الحقل الجمالي ومن المتخصصين في فلسفة ثيودور أدورنو.

لقد تطرق المؤلف إلى مختلف القضايا والمسائل المطروحة في الجمالية المعاصرة المليئة بالتيارات والاتجاهات والمذاهب الفنية والجمالية، والتي تعددت على نحو غير مسبوق، وبلغت حدا كبيرا من الانتشار في الآونة الحاضرة على نطاق واسع، ومن الشعب والتعقيد بحيث أصبح من المتعذر إحصاؤها أو الإلمام بها بالكلية، غير أن المؤلف استطاع انتقاء واختيار بعناية أكثرها أهمية وتأثيرا في حياتنا المعاصرة، وعرض مختلف القضايا والمسائل المطروحة في الحقل الفني، وقام بتحليل بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بمفهوم الجمالية وبالخلفية الفلسفية التي أطرتها منذ نشأتها الأولى، كما أنه عالج أهم إشكالاتها والرهانات التي تعرفها اليوم في ظل عالم التكنولوجيا والميديا والصناعة الثقافية، وأجاب على بعض التساؤلات ووضح طروحات بعض التيارات والمذاهب الجمالية التي انتشرت منذ بداية القرن العشرين كالدادائية والتعبيرية والسوريالية، ضمن سياق تاريخي عرف أكثر من أزمة، كالحربين العالميتين والأزمات

الاقتصادية والفكرية والوجودية التي عرفها العالم الغربي، والتي انعكست على الحقل الجمالي أو الفني بشكل أو بآخر. كما أنه تطرق أيضاً إلى ما بعد الحداثة التي أبدت ارتياباً بالأصول والأسس الفكرية والفلسفية التي رسختها قيم الحداثة والتنوير، كمفهوم الحقيقة والعقلانية والموضوعية والحرية والتقدم الإنساني أو ما يسميها فيلسوف ما بعد الحداثة جان فرانسوا ليوتار بالحكايات الكبرى للمشروع الغربي، وما ارتبط بما بعد الحداثة من "انتفاضة" فنية وجمالية اتخذت أشكالاً وتحليلات متنوعة تمثلت على وجه الخصوص في الفن المعماري والرسم والمسرح والرواية والسينما، حيث شهدت تمرد جيل جديد من الفنانين من أمثال شارلز ديكنس المتحدث باسم فن معماري ما بعد حداثي ومارسيل دوشان الذي بشر بما أسماه الفن الجاهز وأندي وار هول الذي أدار دهره لمعايير الجمال الفني المعروفة، وما سبقها من حركات فنية طليعية مثل التعبيرية والتكعيبية والدادائية والمستقبلية والدادائية الجديدة والسوريالية وغيرها، التي تمرت كلها على القيم والمعايير السائدة واثارت على الأساليب المعمول بها وحاولت الخروج عن المألوف. هذا، وقد ميز المؤلف بين مصطلح ما بعد الحداثة لوصف المرحلة التي تلي الحداثة ومصطلح ما بعد الحداثوية لوصف الاتجاهات والحركات الفنية السائدة في الحقل الفني التي ظهرت في البداية في الحقل المعماري مع شارلز ديكنس. وقد أثار المؤلف أيضاً بعض الإشكاليات التي قل ما طرحت في الكتابات الجمالية والفنية المعاصرة، كإشكالية الفن التكنولوجي وتأثير مختلف وسائل الإعلام والاتصال في عملية الإبداع الفني، كما تطرق إلى النقاش والجدال القائم اليوم حول ما يسمى بأزمة الفن المعاصر التي تعتبر في واقع الأمر ظاهرة غير مسبقة، ومدى إمكانية استمرار الحديث عن وجود معايير التقويم الجمالي والفني في ظل

ما أصبح يسميه بعض المفكرين الغربيين من أمثال جيل ليتفوسكي بعصر الفراغ. هذا، وقد حاول مؤلف هذا الكتاب الإجابة على أسئلة تكتسي أهمية كبيرة في الجمالية المعاصرة، بخصوص الاتجاهات الجمالية الراهنة، كالاتجاه التأملي والاتجاه القاري والاتجاه التحليلي، وبأهم المباحث الجمالية التي أصبحت تشكل اليوم محاور اهتمام هذه الاتجاهات، وتساءل في الأخير عن آفاق الجمالية في ظل التحولات الكبرى التي تعرفها المجتمعات المعاصرة.

ونشير بهذا الصدد إلى أن هذا الكتاب جدير أن يكون بين أيدي قراء العربية وبصورة خاصة الطلبة والمهتمين بالفنون الجميلة والأدب والفلسفة، ولعل ما يزيد من أهميته أن الجمالية التي أصبحت تدرس في كثير من الأقسام والمعاهد والكليات لم تأخذ حظها الواجب من الدراسة والبحث والترجمة في عالمنا العربي.

هذا، وأنبه القارئ الكريم أنني أضفت في نهاية الكتاب ملحقين، وهذا حتى يتسنى فهم متكامل وعميق لمضمونه، ففي الملحق الأول الخاص بالأعلام قدمت نبذة مختصرة عن الفنانين والفلاسفة الذين ذكروا في النص الأصلي، أما الملحق الثاني فقد خصصته للتعريف بالمذاهب والاتجاهات الفنية والجمالية التي ذكرها المؤلف.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر صديقي الدكتور وحيد بن بوعزيز الذي لم ييخل علي بملاحظاته القيمة حول ترجمة هذا الكتاب فيما كنا نلتقي بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

د. كمال بومنير

الجزائر في 02-09-2009

obeikandi.com

تقديم المؤلف

إن هذه الأسئلة الخمسين التي تم إعدادها ضمن هذه السلسلة التي تحمل نفس التسمية لا تدعي على الإطلاق الإحاطة الشاملة بالمشكلات التي يطرحها الفكر الجمالي. كما أن الأجوبة المقترحة لا تطمح إلا أن تكون معالم للقارئ المهتم والحائر أحياناً أمام الخلافات التي يثيرها الفن المعاصر منذ حوالي عقد من الزمن، فغالباً ما يظهر الإبداع الفني الراهن محيراً في نظر الجمهور المختص أو غير المختص. ولكن ما يلفت النظر هنا أن بعض التساؤلات التي أصبح يثيرها الفن اليوم تتضمن بعض التشابه مع ما كان مطروحاً في الماضي، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر الموت المزعوم للفن أو دور اللذة والمتعة الجماليين، بالإضافة إلى مسألة الوجود الإشكالي لمعايير التقييم والحكم.

وبالمقابل، هناك أسئلة قلّ ما طرحت في الجمالية المعاصرة، والتي تبقى معلقة، لاسيما تلك المتعلقة منها بالفن التكنولوجي ودمج الطرائق الإعلامية الجديدة في عملية تشكيل الأعمال الفنية. وباختصار، يمكن القول بأنه قد ظهرت رهانات جديدة مرتبطة، على وجه الخصوص بوضع الممارسات الفنية والثقافية في المجتمع الحديث وتأثير وسائل الإعلام أو الدولة، دور النقد، الخ.

وبخصوص هذه النقاط كلها، كان من الأجدر تقديم اقتراحات بدلاً من الاكتفاء بإجابات علمية ونهائية، كما أن بعض محاور ومعالَم البحث قد تواكب أو توسع تفكير القارئ.